

سلط النور على ما هو أساسي

أعرف عبد الغني منذ ١٨ سنة، ومن الصعب اختيار فترة دون أخرى من هذا التاريخ المشترك لأن العديد من اللقاءات كانت مطبوعة بالفرحة والجدية والغنى، وقد اخترت الحديث عن الفترة ما قبل الأخيرة لأتمكّن من أكمل شهادة صديقي المالي عيسى اندياي.

كتب هذا الأخير اليّ: "اضطربت كثيرا لوفاة عبد الغني لقد استلمت منذ يومين رسالته المؤرخة بنهاية شهر يوليوز (٢٧) يتحدث فيها عن المستقبل وعن عدّة مشاريع، ويطلع كلامه كثير من الأمل. إنه لشيء مرعب، لماذا يرّحل الأخيار باكرا؟ إنني أراه باستمرار في ثنايا أفكاره، صوته العذب المقنع، ومسعاه الخفيف بالرغم من حملته للموت في شعوره. ياله من رجل! أشكرك كثيرا لمنحك لي فرصة اللقاء به، لن أنساه أبدا"

عيسى التقى بعبد الغني لمدة ساعات، وببساطة حققنا الأمنية يومها لتوسيع نشرته الحقوق المتعدّدة لتشمل إفريقيا - بحيث يبعث كلّ بلد بنشرته الى البلدان الأخرى، وفي كلّ ثلاثة أشهر نقوم بتحضير نشرته خاصة حول موضوع محدّد: الطاقة، الماء، التربة الخ...

والنتيجة النهائية هي إصدار مجلة فصلية متعدّدة التخصصات، وهو ما شغل بالنا لتحقيقه منذ مدة طويلة، في تلك الفترة أنشأ عيسى اندياي اطارا مدنيا في شكل جمعية، وقرّرنا تنظيم معرض حول المهدي بن بركة في ربيع ١٩٩٩، وندوة بجامعة باماكو، وكلّ ما كان معلقا بأذهاننا يدور حول النضال من أجل حقوق الإنسان والعدالة والسلام.

بغرابة نسيت الألم الذي كان ينخر ويقطع أوصال حامل المشعل هذا الذي كان يجد الكلمات المناسبة لصورتي ويلقي النور على ما هو أساسي.

عبد الغني كان من القلّة، ثمين وكريم، يجب الإستمرار من أجله، وبدونه، وأخيرا معه لأنّه لن يفارقنا أبدا.

* أنطوان دوباري

* أنطوان دوباري، رسّام وفنان تشكيلي، تعرّف على عبد الغني في بداية الثمانينات (١٩٨٠/١٩٨١) بمناسبة تحضيره لمعرض حول الهجرة المغربية - في نوفمبر ١٩٧٧ عثر أنطوان في كراسه على بطاقات تعريف وبطاقات شخصية لعمّال مغاربة مصورين جانبا وواجهة حيث نرى الأذنين بوضوح، ويحملون لافتة حول العنق تحمل رقم التسجيل - وحقق من خلال هذا معرضا رائعا خلال سنة ١٩٨٤، لأنّه كما عبّر عنه كان يريد أن يرى، يسمع، يفهم يكشف ويحس. وتواجد مناضلون مثل عبد الغني وحيّاة بوسنة الذين يصارعون لتغيير الأشياء لكي لا تبقى كما كانت عليه.

ومنذ هذا التاريخ بنيت صداقة حقيقية بينهما، أنطوان كان يقول دائما لعبد الغني «أنت فنان» لأنّه بصفاته ونزاهته يجعل من

السياسة فنا.